جموع التكسير عند الصرفيين والمفسرين
(دراسة مقارنـة)

إعداد د. مالـك يحيـا

- **الجمع:**

الجمع في العربية، ما دلَّ من الأسماء جامدة كانت أو مشتقة على أكثر من اثنين وهو نوعان: جمع سلامة، وجمع تكسير. **وجمع السلامة قسمان:**

1- جمع المذكر السالم:

وهو الاسم الذي يدل على أكثر من اثنين من غير تغيير في بناء مفرده، وإنما بزيادة في أخره، هي واو ونون في حالة الرفع، كقولنا: أقبل الزَّيْدُون، ونحو قوله تعالى : " قَدْ أَفْلَحَ المؤْمِنُوْنَ، الَّذِيْنَ هُمْ في صَلاَتِهِمْ خَاْشِعُون". (المؤمنون:1، 2) وياء ونون في حالتي النصب والجر، كقولنا: أَكْرَمْتُ الزَّيْدِيْن، وأَثْنَيْتَ على الظَّرِيْفيْنَ، ونحو قوله تعالى: " وما أَنْتَ بمُؤْمِنٍ لنا ولَوْ كنَّا صادقيْنَ" (يوسف :17)

2- جمع السلامة بالألف والتاء أو ما يسمى بجمع المؤنث السالم:

وهو الاسم الذي يدل على أكثر من اثنين من غير تغيير في بناء مفرده، وإنما بزيادة في أخره هي ألف وتاء، نحو: زَيْنَبَات، وهِنْدَات، وسُعَادَات، وحَمْزات، ومُعَاوِيَات ، وشَجَرَات، ونَخْلاَت، وقِطّات، وعَاملات، وماَهِرات، وفلاّحَات، وعَذرَاوات، وحَسْنَاوات، وصَحْراوات[1]، وصُغْرَيَات، وكُبْرَيَات، وفَضْلَبات، واحْتفَالات، و كُتيِّبات، و سُرَادِقَات[2].

- **جمع التكسير:**

يرى الصرفيون أنّ جمع التكسير هو الاسم الذي يدل على أكثر من اثنين بتغيير في بناء مفرده تغييراً ظاهراً أو مقدراً. [3]

أمّا التغيير الظاهر فيكون بتغيير شكل، كجمع(أَسَد) بفتحتين على (أُسْد) بضم فسكون ، أو بزيادة كجمع (صِنْو، وقِنْو) [4] على (صِنْوان، وقِنْوان)، قال الله تبارك وتعالى: " ونخيلُ صِنْوانُ وغَيْرُ صِنْوان" (الرعد4)، وقال عز وجل: " وَمِنَ النخْلِ من طَلْعِها قِنوانٌ دَانِيةٌ" (الأنعام:99) أو بنقصٍ كجمع (تُخَمَة)[5] على (تُخَم) بضم ففتح أو بزيادة وتغيير شكل، كجمع (رَجُل) بفتح فضم على (رِجَال) بكسر ففتح، قال

تعالى: "مِنَ المُؤْمِنْينَ رِجَالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا الله عليه "(الأحزاب:23)، وكجمع(وَلَد) بفتحتين على (وِلْدَان) بكسر فسكون، قال تعالى: " وَمَاْلَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ في سبيل اللّهِ وَ المُسْ َضْعَفِيْنَ مِنَ الرّجَالِ والنّسَاءِ والولدان" (النساء:75).

وقال عز وجل: "يَطُوْف عَلَيْهم وِلْدَانٌ مُخَلَّدُوْنَ بأَكْوابٍ و أباريْقَ و كأسٍ من مُعِين"(الواقعة:17–18).

أو بنقص وتغيير شكل، كجمع(حِمَار، و خِمَار) بكسر ففتح على (حُمُر و خُمُر) بضمتين، قال عز وجل : " كأنَّهُم حَمُرٌ مُسْتَنْفرةٌ فَرَتْ من قَسْوَرَةٍ" (المدثر:50 . 51)، وقال جل شأنه:" ولْيَضْرِبْنَ بخُمُرهِنْ على جُيُوبِهِنَّ" (النور:31)، أو بزيادة ونقص وتغيير شكل، كجمع (غُلاَم) بضم ففتح على (غِلْمان) بكسر فسكون، قال تعالى:" وَ يَطُوْفُ عَلَيْهم غِلْمَان لِهُمْ كأنهم لُؤْلُؤٌ مَكْنُون"(الطور:24)

وأمّا التغيير المقدر فيرى الصرفيون [6] أنه يكون في الألفاظ ذوات الصيغة الواحدة إفراداً وجمعاً حيث " يقدر فيها زوال حركات المفرد وإبدالها بحركات مُشْعِرة بالجمع" [7]، كفُلْك (بضم فسكون)، فهي –عند الصرفيين– مفردة كقُفْل ومجموعة كأُسْد.

الواقع أنه ينبغي إعادة النظر في هذا التغيير المقدر الذي تحّدث عنه الصرفيون، فأين ذلكم المفرد الذي قدروا زوال حركاته إن كانت الكلمة – مفردة ومجموعة – ذات صيغة واحدة؟! ثم كيف يتوهمون زوال حركات الكلمة التي يظنون أنها دالة على المفرد ثم يستبدلونها بالحركات أعينها التي توهموا زوالها في المفرد عند الحاجة إليها في الدلالة على الجمع؟! .

فقد توهموا زوال الضمة والسكون في (فُلْك) الدالة على الواحد، و استبدلوها بالضمة والسكون أعينهما عندما احتاجوا إليهما في (فُلْك) الدالة على الجمع.

لا حاجة – إذن – إلى تقدير زوال حركات توهماً أنها تشعر بالإفراد، ثم إعادتها توهماً أنها تشعر بالجمع.

فقد اتضح مما سبق أنّ الصيغة – وحدها– لا تتحكم بدلالة الكلمة على المفرد أو الجمع، كما أن الألفاظ لا تتفاضل ولا ينماز بعضها عن بعض من حيث هي كلم مفردة، وألفاظ مجردة، وإنما تتضح جلياً معانيها المتعددة ودلالاتها المختلفة من خلال استعمالها في سياق الكلام وارتباط بعضها ببعض، وملاءمة معنى اللفظة للمعاني التي تجاورها [8] قال تعالى لما استعمل (الفُلك) للدلالة على الواحد:" وآيةٌ لَهُمْ أنّا حَمَلْنَا ذُرِيَّتَّهُمْ في الفُلْكِ المَشْحُون "[يس:41] فتذكير الصفة (المشحون) هو القرينة الدالة على استعمال (الفُلك). في الآية الكريمة للمفرد، فلّما أريد بها الجمع ، قال عز وجل:" هُوَ الّذِي يُسَيِّرُكُمْ في البَرِّ والبّحْر حتَّى إذا كنتُمْ في الفُلْكِ و جَرَيْنَ بِهِم بريح طيبة وفرحوا بها جاءَتها ريحٌ عاصف "[يونس:22]، فنون الإناث في الفعل (جَرَيْنَ) العائدة إلى (الفُلك) هي القرينة اللفظية الدالة على استعمال (الفُلْك) في الآية الكريمة للجمع.

إن هناك قرينة أخرى معنوية تدل على استعمال (الفُلك) في الآية الكريمة للجمع، فسياق الآيات يعني أن الإنسان إذا وقع في مشقة، أو ألمّ به ضيق دعا الله النجاة، وأمن في نفسه الشكر إذا تحقق رجاؤه، فإذا تخلص من هذه المشقة نسي ما كان يدعو الله إليه، وعبث في الأرض بغير الحق [9]، فالخطاب– إذن– لعموم الناس يدل على ذلك استعمال ضمائر الجمع في (يسيّركم، كنتم، بهم ، فرحوا)، فلا ريب إذن أن (الفُلْك) في الآية الكريمة تعني سفناً كثيرة لا سفينة واحدة.

وهذا الجمع عام يشمل العاقل وغير العاقل، والمذكر والمؤنث، نحو: رِجال وسِباع ودَرَاهم، و زُيُود، وهُنُود [10]وهو عند الصرفيين نوعان: جمع قياسي، وآخر سماعي. وقد قسموه من حيث دلالته جمع قلة و جمع كثرة.

-جمع قلة:

وهو عند الصرفيين يدل في الأصل على ثلاثة إلى عشرة. وأبنيته أربعة: أَفْعُل، و أَفْعَال، وأَفْعِلة، وفِعْلَة الذي يعده بعض الصرفيين اسم جمع لعدم اطراده واقتصاره على أمثلة مسموعه [11] من مثل: صِبْيَة، و فِتْيَة، وإِخْوة، و غِلْمة، و ثِيْرّة، و شِيْخَة، و خِصْية. وما خلا هذه الأوزان الأربعة يُعَد عند الصرفيين من جموع الكثرة.

-جمع الكثرة:

وحدّ الكثرة عند الصرفيين من أحد عشر إلى غير نهاية، [12] وقد وضعوا لها أبنية كثيرة بلغ عددها أكثر من ثلاثة وعشرين بناء.

وما تضمن معنى الجمع ولا مفرد له من لفظه، وإنما مفرده من معناه فإنهم عدوه من أسماء الجموع، كشَعْب، و قَوْم، و رَهْط، و قبيلة، و جَيْش، [13] وما تضمن معنى الجمع دالاً على الجنس ومفرده يتميز عنه بالتاء التي تشير إلى الواحدة (تاء التأنيث)، أو بياء النسبة عدوه من أسماء الجنس الجمعي، كتُفّاح، وسَفَرْجَل، وتَمْر، وحَنْظل، فإن مفردها: تُفَّاحَة، وسَفَرْجَلة، وتَمْرَة، و حَنْظَلَة، و كعَرَب، و فُرْس، ورُوم، و تُرك، فواحدها:عربيّ وفارسيّ، و روميّ، وتركيّ. [14]

لقد انشغل اللغويون القدماء بوضع القواعد والأصول لكل الظواهر النحوية والصرفية، ومن ثم كانت عنا يتهم الفائقة بصياغة أبنية جموع التكسير وما يكسر عليها من المفردات، الأسماء منها والصفات، وتحديد ما يدل من هذه الأبنية على القلة، وما يدل منها على الكثرة، وما كان من هذه الجموع مسموعاً، وما جاء منها على القياس المطرد.

وقد جاء تحديدهم لما يدل من تلك الأبنية على القلة والكثرة من ملاحظة استعمال بعض العرب هذه الجموع شيوعاً وندرة [15] على حين أنّ لغات العرب متعددة ومتباينة غير أن الصرفيين القدماء لم يستوفوا كلام العرب ولغاتهم استقراء. [16]

فقد اعتمدوا في وضع قواعد اللغة، نحوها، وصرفها على لغات بعض قبائل العرب التي عدوها منابع الفصاحة، وعدوا لغاتها غاية في الفصاحة دون غيرها ودون سائرها، وهي: قريش، وقيس، وتميم، وأسد، وهُذيل، وطيء، وبعض كنانة[17].ومعنى اقتصارهم في وضع قواعد العربية على لغات هذه القبائل دون غيرها ودون سائرها أنهم وضعوا لأنفسهم معياراً خاصاً للانتقاء [18].

وأساسه عاملان:

-**الأول:** قرب القبيلة من بيئة قريش يجعلها أقرب إلى الفصاحة، وإلى الأخذ بكلامها.

-**الثاني:** فصاحة القبيلة مرتبطة اشد الارتباط بقدر توغلها في البداوة، فكلما كانت القبيلة متوغلة في البداوة كانت أقرب إلى الفصاحة [19].ولذا لم يأخذ اللغويون القدماء اللغة عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم[20].

ومن ثمّ كان اعتماد الصرفيين في وضع أبنية التكسير، وتحديد ما يدل من تلك الأبنية على القلة والكثرة على لغات هذه القبائل دون غيرها ودون سائرها، فما وافق من هذه الجموع تلك الأبنية التي اعتمدوا في وضعها وتحديد دلالتها على القلة والكثرة لغات هذه القبائل عدوه جمعاً مطرداً، وما خالف منها تلك الأبنية عدوه من أسماء الجموع، أو من الجمع الشاذ، أو القليل النادر ، أو غير المطرد، وما كان مفرده يتميز عنه بالتاء التي تشير إلى الواحدة (تاء التأنيث) أو ياء النسبة عدوه من أسماء الجنس الجمعي.

ومن ذلك أن القياس في (فَعَل) عند الصرفيين تكسيره على (أَفْعال) إذا أرادوا به القلة نحو: جَبَل، وأَجْبَال، وجَمَل وأجْمال، وأَسَد وآسَاد [21]، بيد أنَّ من العرب من يكسره لأدنى العدد على (أَفْعُل)، نحو: زَمَن و أَزْمُن، و جَبَل وأَجْبُل [22]، غير أن الصرفيين عدوا هذا الجمع من القليل النادر[23]، **قال الشاعر:**

أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سَلاَمٌ عَلَيْكُمَا   هَلِ الأَزْمُنُ اللائِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ[24]

ومنه أيضاً أن القياس عند الصرفيين تكسير (فَعْل) الصحيح العين على (أَفْعُل) إذا أريدت به القلة، نحو: كلْب وأكلب، وفرْخ و أَفْرُخ، ونَسْر وأَنْسُر، ومن العرب من يكسر على (أَفْعَال) إذا أريد به أدنى العدد، نحو زَنْد و أَزْنَاد، و فَرْخ و أَفْراخ، وجَدّ و أَجْداد، وفْردَ و أَفْراد [25].غير أنّ الصرفيين القدماء عدوا هذا الجمع شاذاً[26] **قال الشاعر:**

مَاْذَا تَقُولُ لأَفْراخٍ بذي مَرَخٍ   حُمْرِ الْحَوَاْصِلِ لا مَاءٌ وَ لا شَجَرٌ [27]

ومنه أيضاُ أن اسم الجمع هو ما تضمن معنى الجمع ولم يكن له مفرد من لفظه، وإنما واحده من معناه كجَيْش، وقَوْم، وشَعْب، ورَهْط وقبيلة وبَشَر ونَفَر، غير أن الصرفيين القدماء عدوا بعض الجموع، كرَكْب ووَفْد وخَدَمً وحرث وتَبَع، ورصد أسماء جموع[28] مع أنها من رَاكِب، ووافِد وخادِم وحارِس، وتابِع، وراصِد)؛لأنهم رأوا أن أوزان هذه الجموع تخالف تلك الأوزان والأبنية الموضوعة لجموع التكسير [29] حيث إن (فَعْلاً) و(فَعَلاً) عند الصرفيين بناءان للمفرد لا للجمع [30] ، فَرَكْب، ووَفْد، وأمثالهما على وزن (فعْل)، و خَدَم وحَرَس وتَبَع ورَصَد على وزن (فَعَل)، وليس هذان الوزنان عند الصرفيين من أبنية جموع التكسير القياسية، لأنّ هذه الجموع . عندهم– لا يُكسَّر عليها مفردها، فمفردها (فَاعِل)، ولا يكسِّرون (فاعلاً) على (فَعْل، وفَعَل).[31]

فالقياس في (فَاْعِل) . عند . الصرفيين تكسيره على (فُعَّل، وفُعّال)، نحو: رَاكع ورُكَّع، وخاشِع وخُشَّع، ونائِم و نوَّم، وحائِض وحُيَّض وعابد وعبَّاد، وكاتب وكُتَّاب، وفاسِق وفُسَّاق، وزائِر وزُوَّار، وغائب وغُيَّاب. ومنه ما يكسِّر على (فَعَله) كبَرَة، وفسَقَة، وفَجرة وكَفَرَة وخَوَنَة، ويُكسِّرون بعضاً منه على (فُعَلَة)، كقُضَاة، ورُماة وغُزَاة، وقد يُكسَّر بعض منه على (فُعَلاَء) كشُعَرَاء، وعُلَمَاء، وجُهَلاء، وصُلَحَاء،

وعُقَلاء، ويُكسِّرون بعضاً منه على (فُعُول)،كسُجُود، و رُقُود، وقُعُود، وشُهُود وقليل منه يُكسّر على (فُعْلان)، كرُعْيَان، وصُحْبان، وشُبَّان، ورُكْبان. وقد يكسِّر على (فِعَال)، كصِحَاب، ورِعَاء، وتِجار، وقيام ، وجِياع، ونيَام [32]. قال تعالى: " قالتا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدرَ الرِّعاءُ"(القصص:23).

نلاحظ أن اتجاه اللغويين القدماء إلى تقعيد اللغة، وانشغال الصرفيين منهم بوضع أبنية التكسير، وتحديد ما يدل من هذه الأبنية على القلة، وما يدل منها على الكثرة، ثم اعتمادهم في وضع تلك الأبنية على لغات عدوها غاية في الفصاحة دون سواها ودون سائرها، وإخضاعهم هذه الجموع لتلك الأبنية المحددة ، وتقسيمها من حيث دلالتها على القلة والكثرة، وتحديد اطرادها أو عدم اطرادها أو شواذها بناء على موافقتها أو مخالفتها لتلك الأبنية جعلهم لا يمعنون النظر في استعمال العرب أنفسهم بعض هذه الجموع لغير الدلالة على القلة والكثرة.

فقد استعمل العرب أنفسهم بعض جموع التكسير " للمغايرة بين معنيين وضعاً أو تخصيصاً لا للدلالة على القلة والكثرة" [33]، فقد يكون للكلمة الواحدة معنيان مختلفان فيجمع كل معنى على بناء معيّن.

ومن ذلك استعمالهم (الأَخْوَال و الخِيْلان) ، كلاهما جمع (خَال)، فالأَخْوَال عند الصرفيين جمع قلة على (أفْعَال)، والخِيْلان عندهم جمع كثرة على (فِعْلان)، غير أن العرب لم يستعملوا (الأخْوال) للدلالة على القلة، ولم تستعمل (الخِيْلان) لدلالة على الكثرة، بل جمعوا (الخَال) الذي هو أخو الأم على (أَخْوَال) [34]، وجمعوا (الخَال) الذي هو الشّامة السَّوداء، في البدن على (خيْلان). [35]

والأَخْفَاف والخِفاف، وكلاهما جمع (خُفّ) والأَخْفَاف عند الصرفيين جمع قلة على (أَفْعَال)، والخِفَاف عندهم جمع كثرة على (فِعَال) بيد أنّ العرب لم يستعملوا

الجمعين لدلالة على القلة والكثرة، بل جمعوا الخُّف الملبوس على (خِفَاف) وخُفّ البعير جمعوه على (أخفَاف). [36]

والأَبْيَات والبُيُوت، وكلاهما جمع (بَيْت) فالأبيات عند الصرفيين جمع قلة على (أَفْعَال) والبُيُوت عندهم جمع كثرة على (فُعُول) غير أنّ العرب لم يستعملوا الأبيات للدلالة على القلة، كما لم يستعملوا (البُيُوت) للدلالة على الكثرة، بل إنّ البيت من القصيدة (بيت الشعر) يجمعه العرب في الغالب على (أَبْيات) ويجمعون (الّبْيت) بمعنى المسكن والمنزل على (بُيُوت) [37].

ونظير هذه الجموع الأَرْبعة والأربِعَاء، وكلاهما جمع (ربيع) والأَرْبِعَة عند الصرفيين جمع قلة على (أفعِلَة)، والأَرْبِعَاء عندهم جمع كثرة على (أَفْعِلاء)، غير أن العرب لم يستعملوا الجمعين للدلالة على القلة والكثرة، بل جمعوا رَبيع الكلأ والشهور على (أَرْبِعَة)، ورَبيع الجدول جمعوه على (أَرْبِعَاء) [38].

وقد يكون للكلمة الواحدة معنى واحد وأكثر من جمع، غير أن جموعها تختص بمعان مختلفة. ومن ذلك الرُّكاب والرُّكْبَان جمعان للرّاكب، وكلاهما عند الصرفيين من جموع الكثرة فالرُّكَّاب جمع كثرة على (فُعَّال)، والرُّكبَان جمع كثرة على (فُعْلان)، غير أن العرب قد ميزوا بينهما في الاستعمال؛ فلم يستعملوها للدلالة على الكثرة، بل استعملوا (الرُّكاب) لركاب السفينة [39] واستعملوا (الرُّكبَان) لرُّكاب الإبل و الخيل [40] وقد وردت الرُّكبّان في التنزيل العزيز بهذا المعنى المستعمل لدى العرب في قوله عز وجل : " فإِنْ خِفْتُم فَرِجَالاً أو رُكْبَاناً" (البقرة:239)

ونظير الرّكاب والرُّكْبَان (الأَسْرَى و الأُسَارى) جمعان للأَسير، وهما عند الصرفيين من جموع الكثرة فالأَسْرَى جمع كثرة على (فَعْلَى)، والأُسَارَى جمع كثرة على (فُعَالَى)، بيد أن العرب قد ميزوا بينهما في الاستعمال، فلم يُستعمل الجمعان لدلالة على الكثرة، بل استعمل العرب (الأَسْرَى) لمن كان في وقت الحرب [40]، وقد

ورد هذا الجمع في القرآن الكريم بهذا المعنى المستعمل لدى العرب في قوله تعالى: " ما كانَ لَنبيّ أن يكونَ له أسْرَى حتّى يُثخنَ في الأرض" (الأنفال:67)، واستعملوا (الأُسَارَى) لمن هم في الوثاق والسجن [41]، وقد وردت في القرآن الكريم بهذا المعنى المستعمل لدى العرب في قوله جل شأنه: "وإِنْ يَأَتوُكم أُسَارَى تُفَادُوْهُمْ وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ" (البقرة:85).

ونظير هذه الجموع بكسر العين على الأعداء الذين نقاتلهم، وأطلقوا (العُدى) بضم العين على الأعداء الذين لا نقاتلهم.[42]

والأَنْفُس والنَّفُوس، فالكلمتان تحملان معنى واحداً، فكلاهما جمع (نَفْس)؛ فالأَنْفُس عند الصرفيين جمع قلة على (أَفْعُل)، والنُّفُوس جمع كثرة على(فُعُول)، غير أن العرب لم يستعملوها لدلالة على القلة والكثرة، بل ميزوا بينهما في الاستعمال، فلم يستعمل العرب (النَّفُوس) البتة للتوكيد المعنوي، بل اختصوا التوكيد المعنوي بلفظ الأَنْفُس، فلا يقول العرب: حَضَر الرِّجالُ نُفُوسُهمْ ، بل يقولون: حَضَرَ الرِّجَالُ أَنْفُسُهُمْ، وإن تجاوزوا العشرة[43].

ونظير هذه الجموع الكعاب والكُعُوب جمعان للكَعْب، والكلمتان تحملان المعنى نفسه، فكَعْب الإنسان هو العظم الناشز فوق قدمه، وكَعْب الرمح هو طرف الأنبوب الناشر [44].

وهما عند الصرفيين من جموع الكثرة، فالِكعَاب جمع الكثرة على (فِعَال)، والكُعُوب جمع كثرة على (فُعُول)، بيد أنّ العرب لم يستعملوا هذين الجمعين لدلالة على الكثرة، بل ميزوا بينهما في الاستعمال، فقد استعملوا (الكُعُوب) في الغالب للرمح، واستعملوا (الكِعَاب) في الغالب للإنسان وغيره كفُصُوص النَّرْد مثلاً [45].

ومثلما لم يدقق الصرفيون القدماء النظر في لغات العرب المتعددة، والمتباينة، ولم يعنوا كثيراً باستعمال العرب بعض جموع التكسير لغير الدلالة على القلة

والكثرة، لم يعنوا أيضاً باستقراء كل أوزان جموع التكسير وبيان معانيها الخاصة ودلالتها المختلفة، وإن كانوا قد عنوا باستقراء صغتين من صيغ الكثرة هما (فَعْلَى)، و(فَعَالَى).

فقد بين الصرفيون القدماء أنّ هذين البناءين من أبنية الكثرة يختصان بالدلالة على ما يصيب الحي من الآفات والمكاره، وما يستبد به من البلايا والأوجاع والأحزان، ويكسر عليهما ما كان من الصفات دالاً على البلايا والآفات والمكارم، كقَتِيْل وقَتْلَى، وجَرِيْح و جَرْحَى، وأَسِيْر وأَسْرَى، ومَرِيْض ومَرْضَى، وأَحْمَق و حَمْقَى، و عَطْشَان وعَطَاش، و سَكْرَان و سَكَارَى، ويَتِيْم و يَتَامَى[46].

فالأصل في (أَحْمَق) مثلاً أن يكسَّر على (حُمق)؛ لأن مؤنثه (حَمْقَاء)؛ فإذا استحكم الحمق بعقول قوم، وصار بلية عليهم وداء استعصى شفاؤهم منه جمع على (حَمقى) ، وكذلك (عَطْشَان)، فالقياس فيه تكسيره على (عِطَاش)؛ فمؤنثه (عَطْشَى)، واليَتيم يكسر على (أَيْتام)؛ فإذا أثر اليتم في أصحابه، وصار مكروهاً نزل بهم، وبعث في نفوسهم الحزن ، واليأس والمرارة والألم جمع على (يَتَامى)[47] قال الله تعالى: "وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ ولا تَتَبَدَّلُوا الخبيْثَ بالطيّبِ ولا تأكلوا أَمْوَالَهُمْ إلى أَموَالِكُمْ إنَّهُ كان حُوْباً كبيراً"(النساء: 2).وقال جل جلاله: " إنّ الذيْنَ يَأكُلُونَ أَمْوالَ اليتامى ظُلْماً إنْما يأكُلُون في بُطُونِهم ناراً وسيَصْلَوْنَ سعيراً"(النساء: 10)؛ فقد جُمِعَ (اليتيم) في الآيتين الكريمتين على (اليتامى)؛ لتشنيع فعلة الآكل، فهؤلاء يَتَامى مهضومون، أثر عليهم اليتم حتى أصبح بلية نازلة عليهم، فكيف يسوغ أكل ما لهم ظلماً؟! وكيف تطيب نفس الآكل بأكل أموال هؤلاء اليتامى؟! ولم يأتِ بالأَيتام، فإن (اليَتَامى) أنسب في هذا المقام، ولها من الدلالة والإيحاء ما ليس في(الأَيْتام) جمع (يتيم) من غير إشارة إلى أثر هذا اليتم عليهم[48].

يقول الصابوني: " وفي الآية أيضاً تشنيع على آكل مال اليتيم حيث صرف المال في أخسّ الأشياء"[49]، ومن ثمّ كان جمع (يتيم) على، (يتامى) أنسب في

هذا المقام، فقد أوجعه الاستيلاء على ماله ظلماً وعدواناً من غير وجه حق، وألحق به أذى وضرراً كبيرين مادياً ومعنوياً بعد أن فجعه القدر بوالديه أو بأحدهما.

فلابدّ . إذن . أن يكون الصرفيون قد بذلوا جهداً في استقراء هذين البناءين من أبنية الكثرة وبيان دلالتهما المطردة، وليتهم بذلوا الجهد ذاته في استقراء أبنية التكسير الأخرى، والعناية ببيان معانيها الخاصة ودلالتها المختلفة قدر عنايتهم بصياغتها ودلالتها على القلة والكثرة، فيكون كل "منهما صالحاً للاستعمال في موطن بعينه بحيث لا يجوز استعمال سواه" (50) ولو فعلوا ذلك لما تجرأ بعض اللغويين المعاصرين على القول:" إنّ تعدد الجموع القياسية سواء أَسُمِعَتْ أم لم تُسمَع واستعملت أم لم تُستعمل لا يعني شيئاً أكثر من فوضى اللغويين في تحديد الفروق بين الجموع" (51)، و لما تجرأ أحد منهم على اتهامهم بأنهم ألصقوا بالعربية أثواباً مزركشة كلها صنعة زائفة وألوان براقة"(52).

فلا ريب أن "الأوزان كلها لها دلالات ومعان خاصة كما في (فَعْلَى) وأنه ليس من المعقول أن يختص (فَعْلَى) بمعنى دون غيره من الأبنية" (53)، ثم إن الوصف الواحد قد يجمع على أكثر من بناء، فتكون دلالته بدلالة البناء الذي يُكسَّر عليه. فإذا كُسّر على (فَعْلى، وفَعَالَى) كان دالاً على البلايا والآفات والمكارة والأوجاع والأحزان، كَقَتْلى وجَرْحَى وأسْرَى، وصَرْعَى، وسكارَى، وعَطَاشَ ويتامى.

وإذا كُسِّر على (فُعَّال) دل على كثرة القيام بالفعل نحو الزُّراع للذين يكثرون الزراعة، أو الذين امتهنوا الزراعة واتخذوها حرفة لهم، قال تعالى: " فاستوَى على سُوْقِهِ يُعْجبُ الزُّرَّاعَ" (الفتح:29)، والعُمال المتصفين بالعمل الدؤوب، والعُبَّاد للذين يكثرون العبادة ويحسنونها، بل هم متّصفون بالتفاني والإخلاص فيها، والفُجَّار للذين اتصفوا بالفجور والمجاهرة به، قال تعالى: " وإنّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيْم" (الانفطار:14).

والقَّراء لفظ " يطلق على الذين يكثرون القراءة، ويعرفون أمورها ودقائقها، كالقُراء السبعة، وإنما أطلق لفظ القُراء على القُراء السبعة مع أنهم قلة، لأن لهم علماً واسعاً بالقراءات وأحكامها واطلاعاً كبيراً لا لأنهم يقرؤون القرآن"[54].

أمّا إذا كُسِّر على(فُعّل) دل على الحركة الظاهرة وتكثير القيام بالفعل [53] نحو قوله تعالى:" فَأَلْقي السَّحَرةُ سُجَّداً" (طه:70)، وقوله تعالى: "إذا ضَربُوا في الأرض أو كانوا غُزَّى" (آل عمران / 156)، وقوله تعالى:" خُشَّعاً أَبْصَارُهم يخرُجُون من الأَجدَاثِ كأنَّهُم جرادٌ منتشر"(القمر:7)، **وقول البحتري**[55]:

وقّدْ نَبَّهَ النَّيْرُوزُ في غَسَقِ الدُّجَى		أوائِلَ وَردْ كُنَ بالأَمْسِ نُوَّمَا

وإذا كُسِّر على وزن مصدر فعله دل على المعنى الحقيقي للفعل [56]، نحو قوله تعالى: " أَنْ طَهِّرَا بيْتي للطَّائِفينَ والعاكِفْينَ وَ الرُّكَّع السُّجُوْدِ" (البقرة:125)وقوله تعالى: " فاذْكُرُوا اللّه قياماً وقُعُوْداً وعلى جُنُوبِكُمْ" (النساء:103) وهكذا بالنسبة إلى أبنية التكسير الأخرى.

ينبغي . إذن . الإقرار بعدم عناية الصرفيين القدماء بتفسير ظاهرة تعدد أبنية جموع التكسير واختلافها، وعدم عنايتهم ببيان معانيها الخاصة ودلالاتها المختلفة، واقتصار عنا يتهم على صياغة تلك الأبنية، وتحديد أطرادها أو عدم اطرادها ، وما يدل منها على القلة أو الكثرة مستقلاً عن سيان الكلام، متجاهلين أن الأوزان والصيغ وحدها لا تتحكم بمعاني هذه الجموع، ودلالتها على القلة والكثرة أو غيرهما من الدلالات المختلفة التي تبرزها السياقات المختلفة.

" إنّ معرفة مادة الكلمة وأصلها الاشتقاقي والصيغة التي صيغت بها لا تكفي غالباً لتحديد معناها تحديداً تاماً دقيقاً؛ فإن كل كلمة بعد أن أخذت من مادتها الأصلية وبنيت على أحد الأوزان الصرفية استعملت في مواطن من الكلام وخصصها الاستعمال بمعان أخص من المعنى العام الذي تدل عليه مادتها، وبتعدد

الاستعمال خلال العصور وفي مختلف المناسبات وشتى البيئات يتم للكلمة أكثر من معنى، ويجتمع لها أكثر من دلالة، وهذه الاستعمالات أو المعاني المتعددة تتصل كلها بالمعنى الأصلي اتصالاً قوياً أو ضعيفاً، قريباً أو بعيداً، وتفيد الكلمة في ذاتها المعاني التي اكتسبتها كلها، وكأنها مختزنة فيها، كامنة في تضاعيف حروفها، ويبرز أحدها حين استعمال الكلمة في جملة معينة، وسياق محدد من الكلام ولهذا كان للسياق قيمة في تحديد المعاني وفهم الكلام"(57).

وإن كان اللغويون القدماء لم يعنوا بتفسير ظاهرة تعدد أبنية جموع التكسير واختلافها، وبيان معانيها الخاصة ودلالاتها المتعددة في السياقات المختلفة، فإن هذا لا يعني أنهم لم يعنوا بذلك، لأن تلك الأبنية المتعددة كما يزعم بعض اللغويين المعاصرين" خالية من أدنى الفروق إلا في سجعة متكلفة، أو نورية مصنوعة، أو جناس ضعيف، أو قافية من الشعر تجرجراً وتقاد مقاداً" (58)، وإن كان هؤلاء أنفسهم يرجعون تعدد أبنية جموع التكسير واختلافها إلى تباين لغات العرب (59).

بل إنّ من اللغويين المعاصرين من يقصر تعدد هذه الأبنية واختلافها على تعدد لهجات العرب وتباينها، يقول الدكتور إبراهيم السامرائي: "فالشّيْخ يجمع على (شِيْخَة)، ويجمع على (شُيُوخ) ويجمع على (أشياخ)... وربما دل هذا على صيغة من هذه الصيغ قد استعملت في جهة من الجهات عند قوم من الأقوام، في حين أن جهة أخرى قد أَلِفَتْ استعمال صيغة أخرى من هذه الصيغ. وكثرة صيغ جموع التكسير في العربية تسترعي التأمل والنظر، بحيث لا نستطيع أن نفسر ذلك بغير القول بتعدد اللهجات" (60)، ولكن اللغويين القدماء لم يعنوا بتفسير هذه الظاهرة، وببيان دلالات هذه الجموع في السياقات المختلفة؛ لأنهم وجهوا عنا يتهم إلى تقعيد اللغة، فانشغلوا بوضع أبنية هذه الجموع التي اعتمدوا في وضعها على لغات بأعينها عدوها غاية في الفصاحة دون سواها، ودون سائرها من لغات العرب (61)، وما يُكسّر عليها من الأسماء والصفات، وما يدل من تلك الأبنية على القلة والكثرة

غير ممعنين النظر في استعمال العرب بعضاً من هذه الجموع الدالة على القلة والكثرة.

جموع التكسير عند المفسرين

لم يبعد المفسرون كثيراً في التعامل مع جموع التكسير في القرآن الكريم عن الطريقة التي اتبعها الصرفيون في التعامل مع جموع التكسير في العربية.

فمثلما انشغل الصرفيون بوضع أوزان القلة والكثرة، وتحديد اطرادها أو عدم اطرادها عن تدقيق النظر في استعمال العرب بعض هذه الجموع لغير الدلالة على القلة والكثرة، وعن بيان معانيها الخاصة ودلالاتها المختلفة في شتى السياقات الكلامية؛ التزم المفسرون تلك الأوزان التي وضعها الصرفيون ودلالتها على القلة والكثرة من غير تدقيق النظر في لغة القرآن " التي لا يكفي الاعتماد على شواهدها"(62)، فلم يوجه المفسرون عنا يتهم إلى استعمال القرآن الكريم بعض جموع التكسير لغير الدلالة على القلة والكثرة، فقد استعملت بعضها في التنزيل لغير الدلالة على القلة والكثرة، كما لم يوجهوا عنا يتهم إلى بيان دلالاتها المختلفة في سياق الآيات والنصوص القرآنية.

وها كم أمثلة على معالجة المفسرين بعض جموع التكسير في القرآن الكريم معالجة لغوية وصرفية محضة متبعين طريقة الصرفيين في معالجة مثل هذه الجموع.

فـ(يَتَامى) في قوله تعالى : " وآتُوا اليَتَاْمَى أَمْوَالَهم " (النساء:2)، يقول فيها (الزمخشري): " فإن قلت: كيف جُمِع اليَتِيم – وهو فَعْيل – كمَرِيْض – على يَتَامَى؟ قلت: فيه وجهان: أن يجمع على (يَتْمَى) كأَسْرَى؛ لأن اليتم من وادي الآفات والأوجاع، ثم يجمع (فَعْلى) على (فَعَالَى) كأَسَاْرَى". (63)

و (سُكَاْرَى) في قوله تعالى: " وَتَرى النَّاسَ سُكَارَى و مَا هُم بِسْكَاْرَى"(الحج:2)يقول (الفَّراء) في قراءتها (سَكْرَى) بطرح الألف: [64] " وهو وجه جيد في العربية؛ لأنه بمنزلة الهَلْكَى و الجَرْحَى، وليس بمذهب النَّشْوَان والنَّشَاوى. والعرب تذهب بفَاعِل وفَعِيل، وفَعِل إذا كان صاحبه كالمريض أو الصَّرِيْع أو الجَرْيح، فيجمعونه على الفَعْلى، فجلعوا الفَعْلَى علامة لجمع كل ذي ضرر، وهلاك، ولا يبالون أكان واحد، فَاْعِلاً، أم فَعيلاً أم فَعْلان، فاختير (سَكْرَى) بطرح الألف من هول ذلك اليوم وفزعه". [65]

وقُروء[66] في قوله تعالى: " وَ المُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بأَنْفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ" (البقرة:228)، يقول فيها الإمام الرّازي: " لفظ أَنْفُس جمع قلة، مع أنهن نفوس كثيرة، والقروء جمع كثرة، فلِمَ ذكر جمع الكثرة مع أن المراد هذه القروء الثلاثة وهي قليلة ؟

والجواب: أنهم يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من الجمعين مكان الآخر؛ لاشتراكهما في معنى الجمعية، أو لعل القروء كانت أكثر استعمالاً في جمع قَرْء من الأَقْرَاء"[67]

ويقول فيها (الألوسي):" والقُرُوء: جمع قُرْء بالفتح والضم، والأول أفصح، وهو يطلق للحيض... وكان القياس ذكر القَرْء بصيغة القلة التي هي الأقْرَاء، ولكنهم يتوسعون في ذلك فيستعملون كل من البناءين مكان الآخر.

ولعل النكتة المرجحة لا ختياره أن المراد بالمطلقات ها هنا جميع المطلقات ذوات الأقراء الحرائر، وجميعها متجاوز فوق العشرة، فهي مستعملة مقام جمع الكثرة، ولكل واحدة ثلاثة أقراء فيحصل في الأقراء الكثرة، فحسن أن يستعمل جمع الكثرة في تمييز الثلاثة تنبيهاً على ذلك". [68]

و (مَفَاتِح) في قوله تعالى: " وَعِنْدَهُ مَفَاْتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُها إلاَّ هُوَ" (الأنعام:59)، يقول فيها الإمام(الطبري): " والمفَاتِح: جمع مِفْتَحُ مِفْتَاح، فمن قال (مِفْتَح) جمعه مَفَاتِح، ومن قال (مِفْتَاح) جمعه مَفَاتِيْح". (69)

هكذا اتبع المُفسرون . في التعامل مع جموع التكسير في القرآن . الطريقة الصرفية ذاتها التي اتبعها الصرفيون في التعامل مع جموع التكسير في العربية، في حين أن بعض جموع التكسير استعملت في القرآن الكريم لغير الدلالة على القلة والكثرة.

ومن ذلك استعمال القرآن الكريم للأَعْيُن والعُيُون، وكلاهما جمع (عَيْن)، فالأَعْيُن عند الصرفيين والمفسرين جمع قلة على (أَفْعُل)، والعُيون جمع كثرة على (فُعُول)، غير أن (الأَعْيُن) لم يؤت بها في التنزيل العزيز للدلالة على القلة، بل اختص هذا الجمع في القرآن الكريم بالدلالة على الباصرة ، يقول الله تعالى: " وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لجَهَنَّمَ كثيراً مِنَ الجِنَّ و الإنْس لَهُمْ قُلُوبٌ لا يفقهون بها وَ لَهُم أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُون بها" (الأعراف:179)، وقال عز وجل: " وَفِيْها ما تَشتهِيْهِ الأنْفُسُ و تَلَذُّ الأَعْيُنُ"(الزخرف:71)، كما أنها قد وردت في القرآن الكريم للدلالة على بعض ما يكون متصلاً بالباصرة كالحفظ، والرعاية والعناية وذلك في قوله تعالى: "واصْنَعِ الفُلْكُ بأَعْيُنِنَا وَ وَحْينَا" (هود:37)، وفي قوله تعالى: "واصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فإنَّكَ بأَعْيُنِنَا" (الطور:48) وقوله تعالى: (تَجْرِي بأَعْيُنِنَا) (القمر:14).

وحيثما وردت (العُيُون) في القرآن الكريم دلت على عيون المياه الجارية لا على الكثرة، وذلك في مثل قوله تعالى: " وجَعَلْنَا فِيْها جَنَّاتٍ من نخيْلٍ و أَعْنَابٍ وفجَّرْنا فيها من العُيُونِ" (يس:34)، وقوله تعالى: " كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ و عُيُونٍ"(الدخان:25)، وقوله تعالى: (وفجَّرْنا الأرض عُيُوناً "(القمر:12).

ومنه أيضاً استعمال القرآن الكريم للأموات والمَوْتَى، وكلاهما جمع (مَيِّت) غير أن الأَمْوَات جمع قلة على (أَفْعَال)، و (المْوتَى) جمـع كثرة على (فَعْلَى)، ولم

يؤت بالَمْوتَى في كتاب الله للدلالة على الكثرة، بل خص القرآن الكريم هذا الجمع بالدلالة على من أصابهم الموت حقيقة.(70)

ومن دلالة المْوتَى في . القرآن الكريم . على الموت الحقيقي قوله تعالى: "وإِذْ قالَ إِبْرَاهِيْمُ ربِّ أَرِني كيْفَ تُحْي الَمْوتَى" (البقرة:260)، وقوله تعالى:"وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلنَا إِلَيْهِمُ المَلاَئِكَةَ و كَلَّمَهُمٌ الَموتَى" (الأنعام:111)، وقوله تعالى:"إنّا نَحْنُ نحْي الُموتَى و نَكْتُبُ ما قدَّمُوا وآثارَهُمْ"(يس:12)، وأما الأموات فلم يؤت بها في القرآن الكريم لدلالة على القلة، بل جيء بها لدلالة على الموت الحقيقي والمعنوي.(71)

فمن دلالة هذا الجمع في القرآن الكريم على الموت الحقيقي قوله تعالى:" أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً أحيَاءً وأَمْوَاتاً" (المرسلات:25، 26) بمعنى أنها تجمع الناس أحياءهم وأمواتهم(72)، وقوله تعالى:" كَيْفَ تَكْفُرُونَ باللهِ وكُنْتُم أَمواتاً فَأَحْيَاكُمْ" (البقرة:28)، إذ يرى المفسرون أن (الأَمْوَات) في هذه الآية تعني النطف في الأصلاب وكل ما فارق الجسد من شعر أو نطفة فهو ميتة. (73) والبرهان قوله تعالى في الآية ذاتها:"ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيهِ تُرْجَعُونَ" (البقرة:28)، أي يقضي عليكم الموت عند انتهاء آجالكم، ثم يعيدكم إلى الحياة يوم البعث بقدرته تعالى على تركيب الأرواح في أجسادكم الميتة،(74) وقوله تعالى: " وما يستوي الأحياء ولا الأموات" (فاطر:22).

ومن دلالته في القرآن الكريم على الموت المعنوي قوله تبارك وتعالى:"ولا تحْسَبَنَّ الذينَ قُتِلُوا في سَبيْل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون" (آل عمران / 169)، وذلك مثلما يرزق سائر الأحياء يأكلون ويشربون وهو تأكيد لكونهم أحياء، ووصف لحالهم التي هم عليها من التنعم برزق الله (75) وقوله تعالى:" ولا تَقُوْلُوا لِمَنْ يُقْتَلُ في سبيل الله أمواتٌ بل أحياءٌ ولكن لا تشعرون" (البقرة:154)

ومنه استعمال الأبرار في القرآن الكريم للدلالة على القلة بل وُصف بها المؤمنون الصالحون من عباد الله وذلك في مثل قوله تعالى: " رَبَّنا فاغفر لنا ذُنُوبَنَا

وكَفّرْ عنَّا سَيِّئَاتِنَا و تَوَفَّنَا معَ الأبرار " (آل عمران:198)، وقوله تعالى:" وما عندَ الله خيرٌ للأبرارِ "(آل عمران:198)، وقوله تعالى:" إنّ الأبرار لفي نَعْيم "(الا5نفطار:13).

وأما البَررة فلم تستعمل في القرآن الكريم للدلالة على الكثرة بل اختص القرآن الملائكة بهذا الجمع " من حيث إنّه أبلغ من أبرار فإنه جمع(برّ)، وأبرار جمع (بَارّ)، وبَرّ أبلغ من بَارًّ كما أنّ عَدلاً أبلغ من عادل [76] ذلك أن (بَرّاً) صفة مشبهة في حين أن (باراً) اسم فاعل، والصفة المشبهة تدل على ثبوت الوصف ودوامه، ولا يدل اسم الفاعل . في الغالب . على ثبوت الوصف ودوامة، يقول الله تعالى: (وَكرامٍ بَرَرَةٍ)(عيسى6:16).

والإخْوَة والإخْوَان جمعان للأخ، فالإخْوَة جمع قلة على (فِعْلة)، والإخوان جمع كثرة على (فِعْلان)، غير أنه يكثر استعمال الإخوة في الدلالة على أخوة النسب، ويكثر استعمال الإخوان في الدلالة على الصداقة [77]، وأخوة الدين.

ولم ترد (الإخْوَة) في التنزيل العزيز للدلالة على القلة، بل وردت دالة على أخوة النسب في مثل قوله تعالى:" فَإِن كانَ لَهُ إِخْوَةُ فلأُمِّهِ السُّدُسُ "(النساء:11)، وقوله تعالى:" قَالَ يا بُنَيّ لا تَقْصُص رُؤْياك على إِخْوَتِكَ فيكيدُوا لكَ كيدا" (يوسف: 5)، وقوله تعالى:" لَقَدْ كان في يوسفَ وإِخوتِهِ آياتٌ للسَّائِلِيْنَ"(يوسف: 7، وقوله تعالى:"وَجَاءَ بِكُمْ مِنْ بعد أَنْ نَزَعَ الشَّيْطانُ بَيني وبَيْنَ إخوتي"(يوسف:100).

وقد استعملت (الإخوة) بدلاً من (الإخوان) في قوله تعالى:" إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ"(الحجرات:10)، وذلك للدلالة على أن المؤمنين جميعهم بمنزلة الإخوة في النسب فمثلهم في أخوة الدين بما فيها من الحرمة والتمازج، والتراحم، والتعاضد، والتواد مثل الإخوة في النسب قد " انزاحت عنهم شبهات الأجنبية، وأبى لطف حالهم في التمازج والاتحاد أن يقدموا على ما يتولد منه التقاطع "[78].

و وردت (الإخْوَان) في القرآن الكريم بمعنى أخوة الدين في مثل قوله تعالى:" وإذ كُنْتُم أَعداء فَأَلَّف بين قُلوَبكم فأصبحتم بنعمتهِ إخْواناً "(آل عمران: 4، 103)، وقوله تعالى:" ربَّنَا اغْفِر لَنَا ولإخوانِنَا الّذِيْن سَبَقُونا بالإيمانِ"(آل عمران:103).

وقد استعملت (الإخوان) بدلاً من (الإِخْوة) للدلالة على أخوة النسب وذلك في مثل قوله تعالى: " ولا يُبْدِيْنَ زِيْنَتَهُنَّ إلاّ لِبُعُولَتِهِنَّ أو آبائِهِنَّ أَو آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أو أبنائِهِنَّ أَو أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَو إخْوانِهِنَّ أَو بني إِخْوَانِهِنَّ "(الحجر:47)، وقوله تعالى:" ولا على أنفُسِكُمْ أنْ تأَكلوا من بُيُوتِكُمْ أَو بُيُوتِ آبائِكُمْ أو بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَو بُيُوتِ إَخوانِكُمْ"(النور:61).

والسبب في ذلك أن كل ما ورد من (إخوان) بمعنى الأخ في النسب في الآيات الكريمة فالخطاب فيها لعموم المؤمنين وليس لواحد مهم، فاقتضى المقام الكثرة، لذا جيء بصيغة (إخوان) الدالة على الكثرة بدلاً من (إِخْوَة) الدالة على القلة.(79)

و(العَبيد والعِباد) جمعان للعَبد، وكلاهما دال على الكثرة، غير أن القرآن الكريم قد ميز بينهما في الاستعمال، فلم يؤت بهما في القرآن الكريم للدلالة على الكثرة، بل جيء بهما للتمييز بين أهل الإيمان، والتقوى والصلاح، وأهل الكفر والشرك والنفاق.

فأما (العِباد) فقد اختص القرآن الكريم بهذا الجمع المؤمنين المتقين الصالحين من عباد الله الذين يمتثلون لأوامره تعالى ونواهيه، ويرجون رضوانه ومغفرته، ويخشون عقابه؛ فأكرمهم الله جل شأنه، قال تعالى:" وَمن النَاس مَنْ يَشريْ نَفْسَهُ ابتغاءَ مَرضَاتِ الله والله رَؤُوْفُ بالعبادِ "(البقرة:207) وقال عز وجل:" للّذين اتّقوا عنْدَ رَبِّهم جَنَّاتٌ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواجٌ مُطَهَّرَةٌ و رِضْوانٌ مِنَ الله، والله بَصْيرٌ بالعباد" (آل عمران:15) ، وقال تبارك وتعالى:" وعبادُ الرَّحمن الذينَ يَمْشون على الأرضَ هَوْناً وإذا

خاطبَهُم الجاهِلُون قالوا سلاماً" (الفرقان:63، 64)، وقال جل شأنه:" إلاّ عَبادَ الله المُخْلصِيْنَ أوْلِئكَ لَهُم رِزْقٌ معلومٌ"(الصافات:40، 41).

وأما (العبيِد) فقد اختص القرآن الكريم بهذا الجمع الكفار والفجّار والفسّاق، والعصاة مرتكبي الذنوب والفواحش، قال تعالى:" ذَلِكَ بما قَدَّمَتْ أيديكُمْ و أنّ الله ليس بظلاّمٍ للعبيد). (آل عمران:182، والأنفال:51)

وقال جل شأنه: " مَنْ عَمِلَ صالحاً فَلِنَفْسِهِ و مَنْ أساءَ فَعَلَيْهَا وَما رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ للعبيد"(فصلت:46)، وقال عز ذكره: " لَهُ في الدُّنْيا خِزيُ ونُذِيْقُهُ يَّومَ القيامةِ عذابَ الحريق، ذلك بما قَدَّمَتْ يداك وأن الله ليس بظلاَّمٍ للعبيد". (الحج:10،9)

وقد استعملت بعض جموع التكسير في القرآن الكريم للدلالة على المثنى، ومن ذلك وضع جمع الكثرة(قُلُوب) موضع المثنى في قوله تعالى:" إنْ تَتُوْبا إلى الله فقد صَفَتْ قُلُوبكُما"(التحريم:4).

فالآية قد نزلت في اثنتين من أمهات المؤمنين(رضوان الله عليهن)، إذ إن" الخطاب لحفصة وعائشة، خاطبهما بطريق الالتفات، ليكون أبلغ في معاتبتهما وحملهما على التوبة مما بدر منهما من الإيذاء لسيد الأنبياء [80] عليه الصلاة والسلام، غير أن القرآن الكريم لم يعبر عنهما بلفظ المثنى، فلم يقل (صفى قلباكما)، بل عبر بلفظ الجمع، فقال: (قلوبكما)؛ لأن " العرب تستكره الجمع بين تثنيتين في لفظ واحد" [81]، ومعنى ذلك أنّ من شأن العرب استثقال الجمع بين علامتي تثنية فيما ينزل منزلة الكلمة الواحدة [82] " فإذا كان المضاف مثنى، والمضاف إليه . وهو الضمير . مثنى، لزم أن يجتمع في كلمة واحدة . وهي المضاف والمضاف إليه . مثنيان، مثل يديهما، وقلبيهما، وفي ذلك من الثقل والبعد عن الفصاحة ما لا يخفى"[83]، دليلنا على ذلك أن العرب يؤثرون ويستحسنون جمع

التوكيد المعنوي إذا أريد توكيد المثنى بالنفس أو العين، فيقولون: وَصَلَ القاضيان أَنْفُسُهُمَا وصافحْتُ القاضِيَيِن أَعْيُنَهُمَا [74].

ومنه أيضاً وضع جمع القلة (إخوة) موضع المثنى في قوله تعالى:" فإن كانَ لهُ إِخْوَة فَلأُمِّهِ السُّدُسُ" (النساء:11)، لأن الأَخَوَيْنِ يوجبان السدس للأم [85]، وإنما جيء بالجمع(إخوة)؛ لأن" أقل الجمع اثنان" [86]، جاء في تفسير (الزمخشري):" فإن قلت: فكيف صح أن يتناول الإخوة (الأخوين)، والجمع خلاف التثنية؟ قلت: الإخوة تفيد معنى الجمعية المطلقة بغير كمية، والتثنية كالتثليث والتربيع في إفادة الكمية، وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق، فدل بالأخوة عليه" [87]، وجاء في تفسير الإمام (القرطبي): (وأجمع أهل العلم على أن أخوين فصاعداً ذكراناً كانوا أو إناثاً من أب وأم، أو من أب أو من أم يحجبون الأم عن الثلث إلى السدس) [88]

كما استعمل القرآن الكريم بعض جموع التكسير للدلالة على المفرد، ومن ذلك وضع (مَسَاجد) موضع المفرد في قوله تعالى: " ما كان لِلْمُشْرِكِيْنَ أن يَعْمُرُوا مَسَاجِد الله شاهِدْينَ على أَنْفسِهِمْ بالكُفْرِ "(التوبة:17).

فالمراد بِمَسَاجِد في الآية الكريمة المسجد الحرام [89]؛ لقوله تعالى:" أَجَعْلتُمْ سقَايَةَ الحاجّ وعِمَارَةَ المسْجِدِ الحَرَام كَمَنْ آمَنَ بالله واليْوم الآخر وجاهَدَ في سبيلِ اللهِ لاَ يَسْتَوُوْنَ عِنْدَ اللهِ"(التوبة:19)، وإنما " قيل مساجد لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها" [90]، يقول الإمام (الشوكاني): " يحتمل أن يراد بالجمع المسجد الحرام خاصة، وهذا جائز فيما كان من أسماء الأجناس كما يقال: فلان يركب الخيل وإن لم يركب إلا فرساً"[91]، وجاء في (روح المعاني): " أن المراد به يعني الجمع المسجد الحرام واختاره بعض المحققين، وعبر عنه بالجمع لأنه قبلة المساجد وإمامها المتوجهة إليه محاريبها، فعامرة كعامرها "[92].

فالمسجد الحرام هو أعظم مساجد الله منزلة، وأعلاها قدراً، فعبر عن هذا الشيء المعنوي الذي يتسم بالعظمة والروعة، بالجمع العددي، وكأن المسجد الحرام مساجد متعددة، وليس مسجداً واحداً؛ لقيمة شأنه ورفعة مكانته.[93]

ومنه أيضاً وضع (مَلاَئِكَة) موضع المفرد في قوله تعالى: " يُنَزِّلُ المَلاْئِكَةَ بالرُّوْحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عباده". (النحل:2)

فالمراد بالجمع (ملائكة) جبريل عليه السلام[94]، جاء في (زاد المسير):" قال ابن عباس:" يريد بالملائكة جبريل عليه السلام وحده" [95]، إذ يجوز في العربية (أن يخبر عن الواحد بلفظ الجمع) [96]، يقول الإلوسي:" والمراد بالملائكة عند الجمهور جبريل عليه السلام، ويسمى الواحد بالجمع- كما قال الواحدي- إذا كان رئيساً، وعند بعض هو عليه السلام ومن معه من حفظه الوحي".[97]

" وجبريل ذلك الروح الأمين الذي اضطلع بمهمة إنزال القرآن على محمد – عليه السلام- وفيه الهداية والبشارة للمؤمنين، وفيه التصديق لما جاء في الكتب السماوية، لابدّ أن تكون منزلته عظيمة، وشأنه كبير، بين غيره من الملائكة، وهو بهذا المعنى يعدل مجموعة من الملائكة دون الملك".[98]

فالواضح . إذن . مما تقدم أن إرادة التعظيم والإجلال والتقدير هي السر في استعمال القرآن الكريم بعض الجموع ومنها جموع التكسير في المواضع التي كان ينبغي أن يعبر عنها بلفظ المفرد".[99]

ولا ننسى أنه قد يستغنى ببناء عن الآخر وذلك " بأن تضع العرب أحد البناءين صالحاً للقلة والكثرة" [100]؛ فيؤتى ببعض أبنية القلة للدلالة على الكثرة، كأَقْلام، وأَرْجُل، وأَعْنَاق وأَفْئِدة[101]، وقد تستعمل بعض أبنية الكثرة لدلالة على القلة، كرِجَال، وسِبَاع، وقُلُوب، وقُروء.[102]

وقد وردت بعض جموع القلة في القرآن الكريم دالة على الكثرة، كأقلام في قوله تعالى: " ولو أنّ ما في الأرض مَنْ شَجَرَة أَقْلامٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَبْحُر ما نَفَدت كلماتُ الله"(لقمان:27).

فقد وضع بناء القلة(أقلام) في الآية الكريمة للدلالة على الكثرة، فالمعنى أن لو صارت أشجار الأرض كلها أقلاماً، وبحارها كلها صارت مداداً لكتابة معاني كلامه تعالى لنفدت الأقلام، ونفد المداد ، وما نفدت معاني كلامه عز وجل لكثرتها وعدم تناهبها.(103)

فالغرض–إذن– هو الإعلام بكثرة معاني كلامه تبارك وتعالى، وعدم تناهيها؛ فلّما اقتضى المقام الكثرة كان جمع القلة (أَقْلاَم) – في الآية– دالاً على الكثرة .

وأَعْنَاق– وهو عند الصرفيين والمفسرين على السواء جمع قلة على أَفْعَال – بيد أنه وضع في قوله تعالى: " إنّا جَعْلنا في أَعْنَاقِهم فَهيَ إلى الأَذْقَان فَهُمْ مُقمحُون"(يس:8) ي قوله تعالى:" إذ الأغلالُ في أَعْنَاقِهِم والسَّلاسِلُ يُسْحَبُون" (غامر:71) موضع الكثرة، ذلك أن الآيتين الكريمتين (إشارة إلى ما يفعل بأقوام غداً في النار من وضع الأغلال في أعناقهم والسلاسل) (104) ولا ريب أن الكفار والمشركين والمنافقين الذين يتعرضون يوم القيامة لألوان من العذاب يزيدون على العشرة، فلما كان المقام يقتضي الكثرة كان بناء القلة (أَعْناق) في الآيتين دالاً على الكثرة.

يتضح إذن مما تقدم أن المفسرين كونهم لغويين اكتفوا بمعالجة جموع التكسير في القرآن الكريم معالجة لغوية صرفية لا تختلف كثيراً عن معالجة الصرفيين مثل هذه الجموع في العربية، فقد التزموا أبنية القلة والكثرة التي وضعها الصرفيون، ومن ثمّ اقتصرت عنا يهتم بهذا الجموع على بيان دلالتها على القلة والكثرة، وربما عرض بعضهم أحيانا لاستعمال القرآن الكريم بعض أبنية القلة مكان أبنية الكثرة، وبعض أبنية الكثرة مكان أبنية القلة، كان ذلك شغلهم عن توجيه

عنايتهم إلى استعمال القرآن الكريم بعض جمع التكسير لغير الدلالة على القلة والكثرة، فقد استعملت بعضها في القرآن الكريم، كما رأينا فيما تقدم لغير الدلالة على القلة والكثرة كما شغلهم عن بيان الدلالات المختلفة لهذه الجموع في سياق النصوص القرآنية، كما أن التفسير ابتداء من أواخر القرن الثاني الهجري " أخذ يفرق في مباحث فقهية وجدلية، ونحوية وصرفية، وتاريخية وأسطورية، وبذلك ضاعت الفرصة التي كانت مهيأة للمفسرين" [(105)]، لبيان دلالات هذه الجموع في سياق لنصوص القرآنية، وتقديم صورة جلية لدلالات المختلفة لجموع التكسير في القرآن الكريم.

جموع التكسير عند الصرفيين والمفسرين

(دراسة مقارنة)

يحاول هذا البحث أن يتناول جموع التكسير عند الصرفيين و المفسرين وقد اقتضت طبيعته أن يقسم قسمين ؛ الأول بعنوان (جموع التكسير عند الصرفيين) وقد توصلت إلى أن انشغال الصرفيين القدماء بوضع أبنية جموع التكسير حال دون وقوفهم على معاني هذه الأبنية، كما حال دون تفسير ظاهرة تعددها واختلافها.

كما أشرت إلى أن اهتمامهم بما يدل من هذه الأبنية على القلة أو الكثرة، وما يُكسَّر عليها من الأسماء والصفات حال دون تدقيقهم النظر في استعمال العرب بعضاً من جموع التكسير في العربية لغير الدلالة على القلة والكثرة.

أما القسم الثاني فقد عنى بـ (جموع التكسير عند المفسرين وقد أشرت فيه إلى أن التزام المفسرين أبنية جموع التكسير التي وضعها الصرفيون ودلالتها على القلة والكثرة حال دون تدقيقهم النظر في المفارقات في استعمال القرآن الكريم لجموع الكلمة الواحدة، كما حال دون وقوفهم على دلالالتها المتعددة بتعدد السياقات القرآنية التي وردت فيها وإن كانوا قد وقفوا على معانيها في القرآن الكريم مفردة، وربما

عرض بعضهم أحياناً استعمال القرآن الكريم بناءً من هذه الأبنية مكان آخر، واستعمال بعض هذه الجموع موضوع المفرد أو المثنى.

The views of morphologists and theologians on irregular plurals

This study tries to deal with irregular plurals as discussed by morphologists and theologians. The study is divided into two parts. In part one , entitled "the views of morphologists on irregular plurals ,"I show that the ancient morphologists concentrated on creating structures for the irregular plurals. Doing so, they were incapable of understanding the meaning the meaning of these structures and to give an explanation for their variety.

I show that the old morphologists concern for small-quantity plurals, and for the other nouns and adjectives included within these plurals, stopped them form using some of the other irregular plurals which do not apply to small and large quantity plurals .

In part two, " irregular plurals as discussed by the theologians, "I show that the preoccupation of these theologians with the irregular plural structures created by the morphologists, and their emphasis on small-and large-quantity plurals , stopped them form dealing carefully with the qur`anic uses of the irregular plurals. It also stopped them from understanding the different connotation of the different qur`anic contexts in which these irregular plurals were used. The theologians, however , understood the meanings of these irregular plurals only as they were used in the quran.

الهوامش

1 - صَحْراَوات: جمع صحراء، وصحراء تجمع جمع السلامة بالألف والتاء وتكسر على (صَحْراَوات) كما تكسر على (صحارى)، ولا تكسر على (فُعل) لأنها ليست مؤنث (أَفعَل) فهي وإن كانت صفة فقد غلبت عليها الاسمية ينظر: اللسان(صحر)

2 - السُّرادقات: جمع (سُرادق) والسُّرادق: ما أحاط بالبناء، ينظر اللسان(سردق)

3 - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: 114/4 واشرح شافية ابن الحاجب: للرضي 193/2

4 - الصنو: الأخ الشقيق، والعم والإبن والمثل وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد، وجمعه (صِنْوان) ينظر: لسان العرب (صنا) والقِنْو: العذق بما فيه من الرُطب وجمعه (قنوان، وأقناء) ينظر اللسان (قنا)

5 - التُخمة(بضم ففتح): ما يصيب المرء من الطعام إذا استثقله وأصله(وخمة) من الوخم فأبدلت الواو تاء وجمعها تُخم اللسان (وخم)

6 - ينظر: شرح ابن عقيل:14/4 وشرح الرضي على الشافية:193/2

7 - أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي 293

8 - دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت: 471هـ) ص38

9 - فن البلاغة، عبد القادر حسين، الطبعة الثانية، عالم الكتب بيروت 1405هـ/1984 ص285

10 - الإيضاح العضيد (جزأن) لأبي علي الفارسي(ت 377هـ) 21/1.

11 - شذا العرف في فن الصرف – للشيخ أحمد الحملاوي، 85

12 - شرح ابن عقيل:14 114

13 - جامع الدروس العربية (3 أجزاء) 64/2

14 - ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص 133

15 - فقه اللغة المقارن للدكتور إبراهيم السامرائي ط2 39

16 - المزهر في علوم اللغة وأنواعها (جزأن)211/1

17 - اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان :15

18 - فصول في فقه العربية: 105

19 - المزهر: 212/1

20 - الكتاب 177/2

21 - الكامل في اللغة والأدب– والنحو والتصريف ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ت 285هـ . والخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ): 59/3

22 - الكتاب: 177/2، والمزهر 117/2

23 - البيت لذي الرُّمة (غيلان بن عقبة) والشاهد في جمعة (زمن) إذا أريد أدنى العدد، فينظر: ديوان ذي الرُّمة:57/1

24 - الكتاب: 175/2

25 - الكتاب: 176/2

26 - ينظر: الكتاب 176/2

27 - البيت للأعشى الكبير (ميمون بن قيس) والشاهد في جمعه علي غير قياس (زَنْد) على (أَزْنَاد) والقياس في (فَعْل) عند الصرفيين تكسيره لأدنى العدد على (أَفْعُل) ينظر: ديوان الأعشى الكبير، ص73 والكتاب: 176/2

28 - البيت مطلع أبيات للحطيئة (جرول بن أوس) ،(فَرْخ) على (أَفراخ) والقياس في (فَعْل) الصحيح العين تكسيره على (أَفْعُل) والشاهد في جمعة، إذا أريد به أدنى العدد، ينظر ديوان الحطيئة: 208 والكامل: 56/1 والمقتضب: 196/2 والخصائص:59/3

29 - ينظر، الكتاب: 103/2 وأبنية الصرف: 336

30 - ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية تأليف محمد المبارك.

31 - ينظر: المصدر نفسه 135

32 - ينظر: الكتاب: 203/1

33 - ينظر: الكتاب: 206/2 ، والمقتضب: 218/2-221

34 - القصص:23

35 - معاني الأبنية في العربية للدكتور فاضل صالح السامرائي : 140

36 - ينظر: المخصص لابن سيدة ولسان العرب (خول).

37 - ينظر: المخصص: 111/2 ومختار الصحاح، في لغة المصريين الدارجة تستعمل (الخيلان) جمعاً للخال الذي هو أخو الأم، ينظر دلالة الألفاظ، تأليف الدكتور إبراهيم أنيس ، 124-126

38 - ينظر: المفردات في غريب القرآن 64 وفق اللغة المقارن:110

39 - ينظر: المزهر 203/2 والمصباح المنير (ربع)216/1

40 - لسان العرب(ركب)

41 - ينظر: المفردات (ركب): 203، ولسان العرب (ركب)

42 - ينظر :المزهر : 291/2

43 - ينظر : الوافي معجم وسيط للغة العربية – تأليف الشيخ عبد الله البستاني (عدا): 397

44 - ينظر : معاني الأبنية: 140

45 - ينظر : لسان العرب (كعب)

46 - ينظر : المصدر نفسه– (كعب)

47 - ينظر : معاني القرآن:260/3

48 - ينظر : معاني الأبنية: 164

49 - روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن تأليف محمد علي الصابوني، 345/1

50 - دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح:336 وينظر : دلائل الإعجاز :38–39

51 - المصدر نفسه: 335–336

52 - المصدر نفسه:336

53 - معاني الأبنية: 149

54 - المصدر نفسه:152

55 - ديوان البحتري:209/4

56 - معاني الأبنية:159

57 - فقه اللغة وخصائص العربية:182

58 - دراسات في فقه اللغة:336

59 - المصدر نفسه:336

60 - فقه اللغة المقارن: 95

61 - المزهر : 211/1

62 - فقه اللغة المقارن:99

63 - الكشاف 463/1

64 - ينظر : معاني القرآن:214/2 (المتن وبهامش التحقيق)

65 - المصدر نفسه:215/2

66 - القُرُوء: جمع (قُرْء) بفتح القاف وضمها وإسكان الراء وهو الحيض والطهر فهي من الأضداد، كما تجمع (قَرْء) على (أَقْرُؤ ، وأَقَرَاء) ويرى سيبويه أن العرب استغنت بُقُروء عن بناء القلة ينظر : لسان العرب (قرأ)

67 - التفسير الكبير:435/6

68 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،الألوسي ص198/2−201

69 - جامع السبيان عن تأويل القرآن للطبري:277/7

70 - ينظر: معاني الأبنية:132

71 - ينظر: معاني الأبنية:132

72 - المفردات (كفت):433

73 - معاني القرآن :25/1

74 - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:249/1

75 - المفردات: (بر):41

76 - المخصص: 148/3 ولسان العرب(أخ):

77 - الكشاف: 366/4

78 - الكشاف: 366/4

79 - معاني الأبنية:138

80 - صفوة التفاسير− محمد علي الصابوني: 290/3 وينظر الجامع لأحكام القرآن:188/18

81 - فتح القدير للشوكاني:356/5

82 - ينظر: تفسير الجلالينن للسيوطي: 559 والمقصود منزلة الكلمة الواحدة(المضاف، المضاف إليه)

83 - فن البلاغة: 308

84 - جامع الدروس العربية:235/3

85 - الكشاف: 483/1، تفسير الجلالين:79، 260/4

86 - الجامع لأحكام القرآن:83/5

87 - الكشاف:483/1

88 - الجامع لأحكام القرآن:72/5 وينظر : الكشاف:483/1،:260/4

89 - ينظر: معاني القرآن:426/1، الكشاف: 253/2

90 - الكشاف: 253/2، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: 89/8

91 - فتح القدير: 482/2 وينظر: الجامع لأحكام القرآن:89/8

92 - روح المعاني: 94/10

93 - فن البلاغة: 307

94 - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 10/4،20/74،133/67 تفسير الجلالين: 267

95 - زاد المسير في علم التفسير –للجوزي:225/4

96 - الجامع لأحكام القرآن:74/4

97 - روح المعاني: 137/14، وينظر : فتح القدير:5/3،680/209

98 - فن البلاغة:307 وينظر: صفوة التفاسير:290/3

99 - المصدر نفسه:307

100 - شذا العرف:84

101 - ينظر: شرح ابن عقيل:115/4

102 - المصدر نفسه:115/4

103 - ينظر الكشاف: 501/3، الجامع لأحكام القرآن:76/14

104 - الجامع لأحكام القرآن: 9/15 ، وأعناق: جمع قلة على (أفعال) مفرده(عُنُق)، وليس له جمع كثرة، ينظر: الكتاب: 179/2، المقتضب:202/2

105 - التصوير الفني في القرآن– سيد قطب –26

المراجع

– أ –

القرآن الكريم

أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة _الحديثي، الطبعة الأولى، جامعة بغداد ومكتبة النهضة 1965م

الإيضاح العضدي (جزآن) لأبي علي الفارسي–تح:د.حسن شاذلي فرهود، الطبعة الأولى– دار التأليف– مصر 1969م
أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لأبي محمد عبد الله جمال الدين هشام الأنصاري، تحقيق: محمد الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة 1996م ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ثلاثة أجزاء.

– ت–

التصوير الفني في القرآن – سيد قطب– الطبعة الحادية عشرة–دار المعارف – مصر 1984م
تفسير التحرير والتنوير – تأليف العلامة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور – الدار التونسية للنشر – تونس 1984م (3أجزاء)
تفسير الجلالين بهامش القرآن الكريم، للإمام جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، والإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مزيلاً بكتاب :(اسباب النقول في أسباب النزول) للسيوطي، الطبعة الأولى– دار ابن كثير – دمشق (1407هـ – 1987م)
التفسير الكبير للإمام محمد بن عمر بن الحسين البكري المعروف بفخر الدين الرازي–تح: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي ط 2– دار إحياء التراث العربي – بيروت– 1417هـ–1997م (30 جزء)

– ج –

جامع البيان عن تأويل القرآن – للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار، دار الفكر– بيروت 1420هـ /1999م (30جزء)
جامع الدروس العربي ، تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني، مراجعة د.محمد أسعد النادري، الطبعة الثامنة والثلاثون، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت 1421هـ/2000م
الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة و الفرقان للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي– حققه أحمد عبد العليم البردوني وأبو إسحاق إبراهيم أطفيش، الطبعة الأولى – دار إحياء التراث العربي– بيروت 1416هـ/1996م(22 جزء)

– خ –

الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار ط 2 – دار الكتب المصرية ، القاهرة (1371هـ/1952م) (3أجزاء)

. د .

دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح، الطبعة الحادية عشرة دار العلم للملايين – بيروت 1986م
دلالة الألفاظ، تأليف الدكتور إبراهيم أنيس ط6 مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1991م
دلائل الاعجاز، لإمام عبد القاهر الجرجاني- تصحيح وتعليق السيد محمد رشيد رضا، ط5- دار المنار- مصر 1372هـ
ديوان الأعشى الكبير، تح: محمد محمد حسين –ط1- المطبعة النموذجية =مصر: 1950م
ديوان البحتري، تح: حسن كامل الصيرفي – الطبعة الثانية – دار المعارف بمصر 1972م
ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري ،تح: نعمان أمين ط 1 – مطبعة البابي الحلبي و أولاده- مصر1958م

– ر –

روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، تأليف محمد علي الصابوني – الطبعة الأولى- دار الفكر – بيروت 1416هـ/1996م(جزآن)
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، قرآه وصححه محمد حسين العرب بإشراف هيئة البحوث والدراسات في الفكر، طبعه دار الفكر- بيروت 1414هـ/1994م (30جزء)

– ز –

زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج جمال عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي – خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين ط 1- دار الكتب العلمية- بيروت 1414هـ-1994(8 أجزاء)

– ص –

صفوة التفاسير – محمد علي الصابوني – الطبعة الأولى – دار إحياء التراث العربي – بيروت 1419هـ/1998م(3أجزاء)

. ش –

شذا العرف في فن الصرف: للشيخ أحمد الحملاوي –الطبعة السادسة عشرة 1384هـ/1965م – مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر – مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت 1416هـ/1996م الطبعة الخامسة.
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد – الطبعة السادسة عشرة: 1974م-1394هـ- دار الفكر – بيروت (4أجزاء)

شرح شافية ابن الحاجب ، للرضي، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد – طبعة سنة 1395هـ/1975م – دار الكتب العلمية – بيروت(3أجزاء)

شرح المفصل: لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش – عالم الكتب – بيروت– د.ت – عشرة أجزاء

. ف –

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدارية من علم التفسير للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني – تح: سيد إبراهيم ط3، دار الحديث– القاهرة 1418هـ/1997م 5أجزاء

فصول في فقه اللغة – د. رمضان عبد التواب، ط3– مكتبة الخانجي – القاهرة 1408هـ/1987م

فقه اللغة المقارن – الدكتور إبراهيم السامرائي – ط2 – دار العلم للملايين – بيروت 1978م،

فقه اللغة وخصائص العربية، تأليف محمد المبارك،ط2– دار الفكر– بيروت 1964م

فن البلاغة، عبد القادر حسين– الطبعة الثانية– عالم الكتب– بيروت 1405هـ/1984م

– ك –

الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف لأبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد، تح: زكي مبارك، وأحمد محمد شاكر ط 1، مصطفى البابي الحلبي – مصر 1355هـ/1936م(3 أجزاء)

الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان ابن قنبر المعروف بسبيويه – الطبعة الأولى – المطبعة الأميرية – بولاق – مصر 1307هـ (جزآن)

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري– دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت (أربعة أجزاء)

. ل –

– لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن بكر بن منظور – دار صياد –بيروت –(15 جزء)

– اللغة العربية، معناها ومبناها، د. رمضان عبد التواب،ط 3 – مكتبة الخانجي – القاهرة 1408هـ/1987م

. م .

مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر – بيروت1407هـ/1987م

المخصص لأبي الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر– بيروت– د.ت (17جزء)
المزهر في علوم اللغة وأنواعها لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية – بيروت 1412هـ/1992م(جزآن)
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير– لأحمد المغربي الفيومي– المكتبة العلمية – بيروت د.ت.
معاني الأبنية في الغربية– د. فاضل صالح السامرائي/ط1 ،بغداد 1401هـ/1981م
معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد تح: محمد علي النجار، وأحمد يوسف عنجاتي ط3 – عالم الكتب – بيروت 1403هـ/1983م
– المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمه – عالم الكتب – بيروت 1382هـ/1923م (4 أجزاء)
المنهج الصوتي للغة العربي: د. عبد الصبور شاهين– مؤسسة الرسالة 1400هـ/1980م

• و •

الوافي – معجم وسيط اللغة العربية تأليف الشيخ عبد الله البستاني ، مكتبة البستان – بيروت1990م